

قصة اللغة العربية (3) - كتابة اللغة العربية - أبو الأسود الدؤلي

يبدأ - والخليل بن أحمد يكمل العمل

محمد صالح

السلام عليكم ورحمة الله اهلا بكم مرة اخرى ونستكمل قصة اللغة العربية على قناة مدرسة الشعر العربي تكلمنا في الحلقة الاولى عن

لمحة من تاريخ اللغة العربية قبل الاسلام مباشرة ثم عن علاقتها بالقرآن الكريم - [00:00:03](#)

وتكلمنا عن انتشار العرب في البلاد المفتوحة وظهور الحاجة لدراسة اللغة العربية. للمسلمين الجدد من اهل البلاد وكذلك من الاجيال

الجديدة من العرب انفسهم وتكلمنا عن انتباه العلماء لحقيقة ان العرب اخذوا يفقدون فصاحتهم الطبيعية - [00:00:24](#)

ونذكر بعض الامثلة على ذلك يروى ان زياد او ابنه عبيد الله سمع رجلا يقول ان الله بريء من المشركين ورسوله بكثرة رسوله بدل

رفعها وهو ما يغير معنى الاية تماما - [00:00:46](#)

وقيل ان هذه القصة حدثت في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل ان ابا الاسود الدؤلي سمع ابنته تقول ما احسن السماء برفع

السماء؟ فظنها تسأل وهي تقصد ان تتعجب من جمالها - [00:01:06](#)

وكان من المفترض ان تقول ما احسن السماء من الواضح ان هذه اعراض لظاهرة عامة اخذت تتشكل في المجتمع العربي ولا تقتصر

على فردين او ثلاثة فقد بدأت السليقة العربية الفصيحة في الاختفاء وكثر اللحن في الكلام واصبح الناس في حاجة لمن يضبط لهم

الكلام - [00:01:25](#)

اصبح من المهم حفظ القرآن الكريم من الخطأ سنتعرف اليوم عن الطريقة التي تعامل بها العلماء الاوائل مع ذلك. وكيف ظهرت

العلامات التي نستعملها الان في الكتابة كالفتحة والضمة والشدة والهمزة - [00:01:51](#)

كان من اول من اهتم بهذا الاختلاف وحاول فعل شئ له ابو الاسود الدؤلي واسمه ظالم ابن عمرو الدؤلي. وهو من جيل التابعين. ولد

قبل الهجرة بقليل واسلم بعد انتشار الاسلام في - [00:02:11](#)

جزيرة العرب بعد فتح مكة وكان مقربا من الخليفة الراشد علي ابن ابي طالب رضي الله عنه سكن مدينة البصرة التي انشأها العرب

في العراق بعد فتحها وانتبهوا جيدا لمدينة البصرة لانها ستلعب الدور الاكبر في قصة اللغة العربية. وستتكم عنها كثيرا - [00:02:35](#)

وهناك اضطراب في كيفية بداية هذا الامر او كيف بدأ به ابو الاسود؟ وماذا كتب تحديدا فاحدى الروايات تذكر انه فكر في الامر

واستشار الخليفة علي ابن ابي طالب. او ان سيدنا علي هو الذي اشار عليه - [00:02:59](#)

وقال له انح نحو هذا فسمي علم الاعراب فيما بعد باسم النحو ومن الروايات من تقول انه فعل هذا بمفرده او بامر من زياد ابن ابيه

او ابنه عبيد الله ابن زياد - [00:03:18](#)

وسبب هذا الاضطراب هو الذي اشرت له في الحلقة الماضية ان العلوم لا تنشأ مرة واحدة في البداية تكون مجرد فكرة او رد فعل

على ظاهرة يلاحظها العلماء. فيفكرون فيها وتتراكم النقاشات - [00:03:36](#)

وتظهر في البداية تعريفات اولية غير مكتملة حتى تظهر ملامح العلم كاملة بعد جيلين او ثلاثة وهو ما حدث مع النحو ولهذا تغمض

معرفة الخطوات الاولى لانها لم ترصد بوضوح في بدايتها ويختلط الامر - [00:03:55](#)

المهم انه كانت هناك حاجة ماسة لمن يضبط قواعد اللغة بان هناك ظاهرة عامة تحتاج الى حل. فالناس قد بدأوا يلحنون في لغتهم

والمهم ايضا ان عددا من الرجال انتبه لهذا الامر. فلم يكن هناك بد ممن يقوم بهذا العلم. واول من نسب - [00:04:16](#)

اليه هذا على الغلب هو ابو الاسود الدؤلي. وقيل غيره وعلى هذا فكلمة ان ابا الاسود هو واضع علم النحو غير دقيقة. لان النحو لم يضعه عالم واحد ولا يمكن - [00:04:41](#)

ان يضعه رجل واحد بل رجال كثيرون استغرق منهم الامر مئة سنة تقريبا حتى اكتمل. ولكن ان يمكن القول ان ابا الاسود هو اول من عمل على ضبط اللغة العربية - [00:04:57](#)

واهم ما جاء به ابو الاسود هو تطوير الكتابة العربية. لتصبح مفهومة بشكل اكبر لخدمة القرآن الكريم بشكل اساسي ينسب اليه ايضا انه تكلم في ابواب الفاعل والمفعول واقسام النحو. ولكن هذا لا يثبت ولا يوجد ما يدعمه - [00:05:15](#)

ولهذا سنقتصر على اسهامه في الكتابة في العصور القديمة قبل الاسلام كانت اللغة العربية تكتب بشكل بسيط على الرقاع والعظام. وكانت كتابة بدائية الى حد ما ولا تستعمل كثيرا. لان المجتمع كان بسيطا وكان اعتماد العرب على الحفظ - [00:05:37](#)

وجدت حفريات لكتابة بالخط المسند وهو خط عربي قديم. ولكنه لا يعيننا في هذا البحث قبيل الاسلام كانت العربية تكتب بنفس الحروف الحالية ولكن بلا نقاط وبخط مستقيم يمكن ان نشبهه - [00:06:06](#)

بالخط الكوفي الحالي هذه صور لكتابات عربية قديمة. لاحظ ان الخطوط مستقيمة ولا يوجد فيها اي نقطة ولا علامة تشكيل وهذه الكتابة لا تخدم النص كثيرا ولم تعد كافية عندما احتاج عامة الناس لها. ففكر ابو الاسود بوضع - [00:06:26](#)

اماكن على الحروف لتقرأ بشكل صحيح. ويمنع حدوث اللحن في القرآن بالطبع فان وضع علامات الكتابة لا يعتبر تغييرا على اللغة ذاتها ولا طريقة الكلام. فهو فقط يخترع فوزا تسهل نطق اللغة - [00:06:50](#)

هذه معلومة بديهية ولكن احببت ان اذكرها اتى ابو الاسود بكتاب من بني عبد القيس وقال له اذا رأيتني فتحت شفتي بالحرف فانقط نقطة فوقه واذا ضمنت شفتيه فانقط نقطة بين يدي الحرف - [00:07:10](#)

وان كسرت شفتي فاجعل النقطة من تحت الحرف وان اتبعت شيئا من ذلك غنة فارسم نقطتين وما زال يمليه حتى كتب المصحف كاملا بهذه الطريقة اذا سمى ابو الاسود علامة الفتحة بهذا الاسم. لان الفم يفتح وانت تنطق الحرف - [00:07:30](#)

اه با وجعل علامتها نقطة باللون الاحمر فوق الحرف وسمى الضمة بهذا الاسم لان الشفة تضم اي تنغلق وانت تنطق الصوت لاحظ شكل الشفه بو تو وجعل علامتها نقطة حمراء بين يدي الحرف اي بعده تماما وملاصقة له - [00:07:53](#)

وسمى الكسرة بهذا الاسم لان الشفة تنكسر الى الاسفل عند نطق الصوت بي وضع لها نقطة حمراء تحت الحرف. لتناسب حركة الشفت نحو الاسفل الغنة التي يقصدها ابو الاسود هي ما سميت فيما بعد بالتنوين. كلمة غنة تعني الصوت الذي يخرج من الانف -

[00:08:23](#)

وهو صفة لحرف النون. ومن هنا جاء الاسم وكان يرسمها على شكل نقطتين. ولكن الخليل سماه فيما بعد باسم التنوين اما السكون فقد سماه المبني ولم يضع له علامة هذا نص كتبته مراعيًا قدر الامكان الطريقة القديمة بدون نقاط - [00:08:51](#)

لاحظ ان النص صعب القراءة قليلا مع العلم انه يمكن قراءته والان اضفت لها النقاط الحمراء على طريقة ابي الاسود الدؤلي قدر الامكان لانني غير متأكد من مكان وضع نقطة - [00:09:17](#)

الضمة وقد كان تركيز العلماء اول الامر منصبا على حفظ القرآن الكريم فاول ما طبق عليه ابو الاسود نقاطه هو القرآن. والذين اخذوا عنه هذا العلم هم القراء. ونقطوا مصاحفهم - [00:09:34](#)

على الناس فهم القرآن يذكر منهم نصر بن عاصم وعبدالرحمن بن هرمز ويحيى ابن يعمر وغيرهم اذا هذا هو العمل الاساسي الذي قام به ابو الاسود الدؤلي. اما كونه اتى على ابواب النحو وعمل فيها فرما - [00:09:57](#)

ولكن لم يصل من ذلك شيء والان نتكلم عن الخطوة التالية مع نصر بن عاصم نصر بن عاصم هو نصر ابن عاصم عمرو الكناني نسبا البصري سكنا من قبيلة كنانة - [00:10:17](#)

كان فقيها عالمًا بالعربية ويقال انه اول من درس النحو واسبابه مما مهد للجيل الذي سيأتي بعده في مدينة البصرة وقد وضع نقاط الاعجاب بامر من الحجاج بن يوسف الثقفي في زمن الخليفة عبدالملك بن مروان الاموي - [00:10:36](#)

وسميت نقاط الاعجاب اي التي تزيل العجمة اي تزيل الابهام وتميز بين الحروف المتشابهة وقد كانت العربية قبل ذلك تكتب بلا نقاط فوضع النقاط التي تميز بين الحروف المتشابهة كالحاء والجيم والحاء وهي التي نعرفها الان - [00:10:58](#)

وهو ايضا مع يحيى بن يعمر العدواني البصري من رتب الحروف العربية على الترتيب الحالي بدلا من الترتيب القديم ابجد هوز وسام الترتيب الجديد هو وضع الحروف المتشابهة في مجموعات ليسهل ترتيبها وحفظها - [00:11:21](#)

وهكذا اصبح النص العربي منقوتا بنقاط حمراء تميز الحركات ونقاط سوداء تميز الحروف لاحظ ان نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر ومن قبلهما ابو الاسود الدؤلي جميعهم من اهل مدينة البصرة - [00:11:43](#)

المدينة التي ستكون موضوع الحلقة القادمة ومن الواضح انه كان هناك طرق اخرى غير هذه النقاط فقد ظهرت علامات اخرى للكتابة روي مثلا ان بعضهم كان يكتب الحرف الساكن باكملة باللون الاحمر - [00:12:02](#)

واخذوا في التفتن في تشكيل الحروف وتنقيطها فمنهم من جعل النقطة مدورة الشكل ومنهم من جعلها مطموسة الوسط ومنهم من جعلها مدورة خالية من الداخل. وفيما بعد ظهرت علامة الجرة الافقية فوق الحرف لتدل ان - [00:12:20](#)

حرف ساكن ووضعوا علامة القوس للدلالة على ان الحرف مشدد. ويمكننا ان نلاحظ ان العلامات اصبحت كثيرة ولم يتفق الناس عليها مما سبب الصعوبة والحيرة على الدارس والقارئ اما الخطوة النهائية للكتابة العربية والتي استمرت بها حتى الان فمن عمل الخليل بن احمد الفراهيدي. هذا العبقرى - [00:12:41](#)

الذي افاد العربية في كل مجال تقريبا وسيكون له معنا حلقات كثيرة فقد رأى ان الكتابة اصبحت معقدة بهذه العلامات المختلفة والنقاط الكثيرة والملونة والتي تأخذ وقتا كبيرا لتلوينها باقلام سوداء وحمراء - [00:13:08](#)

وضع الخليل العلامات الحالية اذ اخذ علامة الفتحة من صوت الالف. على اساس ان الفتحة هي الف قصيرة وكتبها بشكل مائل فوق الحرف وجعل للكسرة ياء مقلوبة تحت الحرف. لان الكسرة ياء مد قصيرة. ولكن العلماء حذفوا رأس الياء فيما - [00:13:30](#)

بعد تسهيلا فتحو لت الى شكل الكسرة الحالية ولكن يمكن مشاهدة علامة الياء التي وضعها الخليل في رسم المصحف الحالي وجعل للضمة واوا صغيرة لانه رأى ان الضمة هي صوت واو مد قصيرة. وكان في البداية يكتبها بعد الحرف - [00:13:54](#)

في مكان النقطة التي كان يضعها ابو الاسود الدؤلي ولكن العلماء وضعوها بعد ذلك فوق الحرف كي لا تختلط بالحروف وفي المغرب العربي حذفوا رأس الواو فاصبحت العلامة تشبه حرف الدال - [00:14:16](#)

وما زالت موجودة في بعض المصاحف ولكنها لا تستعمل الان كثيرا ووضع للسكون علامة خاء مهملة اي رأس خائن بدون نقطة اعجاب لتدل ان الحرف خال من الحركة او حرف خفيف على قول اخر - [00:14:33](#)

وهذه العلامة موجودة الان في رسم المصحف ورسمت المدينة المنورة للسكون دائرة صغيرة هي التي تستعمل الان اما التنوين فقد غير نقطتي ابي الاسود الدؤلي الى علامتين من نفس العلامة - [00:14:52](#)

فتحة تاني او كسرتان او ضماتان وجعل بعد تنوين الفتحيتين الفا لانها تنطق الفا عند الوقوف عليها ووضع العلامة الحالية للشدّة التي اقتبسها من حرف الشين ولكن بلا نقاط ووضع علامتي الرومي والاشمام وهما صوتان تدرسهما في التجويد - [00:15:10](#)

وهو الذي اتى بعلامة الهمزة الحالية رأى ان مخرج الهمزة قريب من مخرج العين في الحلق فرسم لها علامة عين صغيرة وهي الهمزة وميز همزة القطع من همزة الوصل بعلامات - [00:15:34](#)

علامة المد الحالية لا اعرف من رسمها. فلم اعثر على صاحبها في قراءتي ولكنها كانت تكتب كلمة مد صغيرة ثم كتبت الى الشكل الحالي تسهيلا اذا نحن نستعمل كل حركات الخليل ما عدا السكون الذي اصبح دائرة والكسرة التي سهلت من ياء تحت الحرب - [00:15:50](#)

الى علامة مثل الفتحة ولكن هاتين العلامتين ما زالتا موجودتان في رسم المصحف توجد علامات اخرى في ضبط المصحف لان المصحف الشريف نال الاهتمام الاكبر بالطبع. ووضع العلماء فيه علامات تعين على - [00:16:15](#)

والابتداء وعلامات تدل على احكام التجويد. ولكن يمكن ان نتكلم عنها في حلقة اخرى منفصلة هكذا يتبين لنا مدى الجهود الكبيرة

التي بذلها علماؤنا رحمهم الله حرصا منهم على ضبط كتابة القرآن الكريم - [00:16:33](#)

واللغة العربية حتى تصل اليها دقيقة محكمة ساضع رابطا للقراءة في وصف هذه الحلقة شكرا لكم على متابعة هذه الحلقة. نتحدث

في الحلقة القادمة عن بداية النحو الحقيقي في مدينة البصرة - [00:16:57](#)

لا تنسى ان تشترك على قناة مدرسة الشعر العربي لتتابع معنا الحلقات القادمة سجل علامة اعجاب بهذه الحلقة وشارك القناة بين

اصدقائك ولا تبخل علي بكتابة التعليقات. فربما يكون رأيك اصوب من رأيي - [00:17:15](#)

اذا وفقنا في هذه الحلقة فالحمد لله. واذا لم اوفق فانما انا بشر شكرا لكم. السلام عليكم ورحمة الله. اراكم قريبا في الحلقة القادمة -

[00:17:34](#)